بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الأردنية
كلية الشريعة
قسم أصول الدين
الدراسات العليا
شعبة التفسير

الابتلاء في القرآن الكريم

٢٩٩٠
٢٥٨/١

إعداد الباحث

محمد يوسف أحمد دوفش

إشراف فضيلة الدكتور

عبد الجليل عبد الرحيم

أعد هذا البحث إستكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التفسير
من قسم أصول الدين - كلية الشريعة
الجامعة الأردنية

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى من أمرني ربي بالبر بهما بعد عبادته وتوحيده

وَالِدَيَّ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(المقدمـــــــــــة)

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة وفق سنن ثابتة لا تتبدل ولا تتحول ، وجعل الابتلاء سنة جارية في الخلق لا تجد لها تبديلا ولا تحويلا .

وأشهد أن لا اله الا الله ولي الصابرين وحسب المكروبين ، والقائـــم على كل نفس الى يوم الدين ، وأشهد أن محمدا رسول الله ، أفضل الخلـــق أجمعين ، امتحن الله العباد به ليعلم من يتبعه ممن يكون من الهالكين .

أما بعد : فإنه مما لا ريب فيه أن الانسانية عبر قرونها الطويلة وآمادها البعيدة ما رأت النور وما عرفته الا من خلال ما مَنّ الله به عليها من المعرفة ، وكل انحراف في التصور واضطراب في المفاهيم كان نتيجة البعد عن هذا النور والانحراف عن هذه المعرفة .

ولقد عانت الانسانية كثيرا نتيجة انحراف التصور واضطراب المفاهيم في كثير من القضايا ، وعلى رأسها قضية الابتلاء . وكان للقرآن الكريـــم ميزته وأسبقيته في توضيح كثير من القضايا الفكرية وخاصة مسألـــة السنن والتي منها سنة الابتلاء .

ولقد فصل القرآن الكريم الحديث عن هذه السنة وبين حكمها وأهدافها وأسبابها وأبعادها وصورها وألوانها وعرض لكثير من النماذج الموضحـــة لذلك .

طبيعة الموضوع وأهمية البحث :

الموضوع عبارة عن دراسة قرآنية لسنة من سنن الله تعالى في الحياة ، التي لا تتخلف ولا تتوقف ، وذلك من خلال تتبع النصوص القرآنية التي أشارت اليها وتحدثت عنها للخروج بنظرة شاملة متكاملة لهذه السنة الحياتيـــة ، وتحديد منهج لحياة الانسان على ضوئها ، ولا يخفى ما لهذا الموضوع مـــن الاهمية ، خاصة وأن الأمة الاسلامية عبر تاريخها الطويل - وفي هـــذه الايام على وجه الخصوص - عاشت ومازالت تعيش هذه القضية .

ولاشك في أن فهم هذا الموضوع فهما قرآنيا متكاملا من خلال النصـــوص والآيات القرآنية ومعرفة الزاد الواقي من تنكب هذه السنة الربانية هو مـــن الأهمية بمكان .

ولابد لي من أن أبين - في عجالة - مبررات اختياري لهذا البحث :

هدف البحث ومبرراتـــــه :

١- تجلية هذه السنة وتحديد موقف الانسان تجاهها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- محاولة الكشف عن مزايا الأسلوب القرآني في تناولها .
٣- معالجة بعض التصورات الخاطئة في الأذهان حول هذا الموضوع .
٤- شدة المحن والابتلاءات التي يتعرض لها الفرد والأمة في هذا الزمن وأسباب فشلها في الواقع العملي .
٥- في حدود معرفتي أن هذا الموضوع لم يبحث كدراسة قرآنية مفصلة ، وانما هي بعض لفتات في بعض كتب التفسير والحديث والسيرة .. الخ وبعض الكتيبات الحديثة التي لم تتناول الموضوع بصورة مفصلة وشاملة .

منهجي في البحث : وأبينه في نقاط :

١- قمت بجمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن الابتلاء والسنن وصنفتها حسب موضوعاتها ، فجعلت الآيات التي تتحدث عن السنن - بوجه عام - في قسم خاص ، وصنفت آيات الابتلاء حسب أقسامها ، ثم قمت بدراسة هذه الآيات والمواضيع .
٢- قمت بجمع بعض الأحاديث النبوية التي تتعلق بالموضوع ، وحاولت الربط بينها وبين الآيات وتصنيفها معها .
٣- اطلعت في حدود ما مُكّن لي - على ما كتب وصنف في هذا الموضوع لأستفيد منه من جهة ، وأحاول اتمام بعض جوانبه من جهة أخرى .
٤- حاولت أن أدرس الموضوع دراسة مفصلة بروح علمية وموضوعية ، وأناقش ما يعرض من شبهات وتساؤلات ، مبينا ما توصلت اليه دون تعسف أو مغالاة .
٥- حاولت أن أعرض لأهم النقاط التي سأتناولها في كل مبحث حتى يكون البحث واضحا لا غموض فيه .
٦- تناولت دراسة الموضوع من خلال أبحاث متنوعة حتى يكون شاملا ومفصلا - مما تسبب في تكرار بعض أفكاره وتداخلها في أكثر من موضع - .

الجهود السابقة :

في حدود معرفتي أن هذا الموضوع لم يفرد في الكتب القديمة ببحث مستقل الا من خلال ما أشار اليه علماء التفسير والحديث والسيرة والتاريخ وغير ذلك من الكتب ، وأما الكتب الحديثة فقد كتب في الموضوع بعض كتيبات منها كتاب " ظاهرة المحنة - محاولة لدراسة سننية " لخالص جلبي ، وكتاب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" الابتلاءات والمحن في الدعوات " للدكتور محمد عبدالقادر أبو فـــارس ، وكتاب " الفتن " للاستاذ احمد عز الدين البيانوني .

ولكن هذه الكتب لم تكن مفصلة وشاملة مما يجعل ضرورة الكتابـــة في هذا الموضوع قائمـة .

المصادر والمراجـــع :

١- القرآن الكريم .
٢- كتب التفسير ومنها - على وجه الخصوص - المنار والظلال .
٣- كتب الحديث النبوي الشريف .
٤- كتب السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي .
٥- كتب العقيدة .
٦- الكتب الحديثة التي تحدثت عن الموضوع ، منها كتاب ظاهرة المحنـــة لخالص جلبي وكتاب الابتلاءات والمحن في الدعوات لمحمد عبدالقـــادر أبو فارس .

هيكل البحـــث :

وقد جعلت بحثي هذا في تمهيد وأربعة فصول وخاتمة ، أتبعتهـــا بفهارس للآيـات القرآنية والأحاديث النبوية ، والمصادر والمراجع والموضوعات .

أما التمهيد فقد احتوى على تعريفات لغوية واصطلاحية لكلمـــة الابتلاء ، وعلى التصور البشري لهذه السنة .

أما الفصل الأول فيدور حول الابتلاء وسنن الله في الكون ، وتضمـــن أربعة مباحث هي :

المبحث الأول : تعريف بالسنن وأنواعها ، وبحثت فيه النقـــاط التاليـة :
١- معنى السنن في اللغة والاصطلاح .
٢- التصور البشري للسنن في الماضي والحاضر .
٣- مميزات وخصائص هذه السنن .
٤- نتيجة التعامل مع السنن في التاريخ .
٥- مجالات ونماذج للسنن .

المبحث الثاني : الابتلاء سنة ربانية ، وبحثت فيه النقاط التالية :
١- عرضها كسنة من خلال النص والسياق القرآني .
٢- مواقف وأقوال تؤكد سنيتها .
٣- ثباتها والدلائل والمؤشرات والعبر من ذلك .
٤- خاصية الشمول وأبعادها في هذه السنة .
٥- الله - سبحانه وتعالى - هو الممتحن ، دلالة ذلـــك وارتباطه بالمشيئة الالهية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث : الابتلاء والنفس الانسانية ، وبحثت فيه النقاط التالية :

١- الابتلاء سنة نفسية - معنى ذلك وكيفية جريان هذه السنة في داخل النفس - .

٢- بعض خصائص النفس الانسانية وصفاتها وعلاقة ذلك بالابتلاء .

٣- مجال المسؤولية والربح والخسارة هي النفس الانسانية .

٤- لمحات في الطريق الى الصحة النفسية .

المبحث الرابع : الابتلاء والطاقة البشرية ،وبحثت فيه النقاط التالية :

١- تزويد الانسان بالطاقة التي تؤهله للعيش في ظروف الابتلاء .

٢- الابتلاء لا يتجاوز طاقة الانسان .

٣- الابتلاء وسيلة لتحريك طاقات الانسان وتفجيرها .

أما الفصل الثاني فيدور حول حكم الابتلاء وأسبابه ونتائجه ، وتضمن مباحث ثلاثة هي :

المبحث الأول : أسباب الابتلاء ، وذكرت فيه بعض الأسباب التي تقوم عليها حقيقة الابتلاء .

المبحث الثاني : حكم الابتلاء ، وذكرت فيه بعض الأهداف والغايات التي يحققها الابتلاء .

المبحث الثالث : نتيجة الابتلاء ، وقد وضحت فيه بعض القضايا والمفاهيم التي تتعلق بالجزاء المعجل والمؤجل للعبد المبتلى .

أما الفصل الثالث : فيدور حول ألوان الابتلاء ، وقد اشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد : وذكرت فيه خمس حكم لتلون الابتلاء .

المبحث الأول : الابتلاء بالشر والخير ، وقد بينت فيه موقع هذا اللون من سنة الابتلاء وموقف الانسان تجاهه ، والصور التي تندرج تحته .

المبحث الثاني : ابتلاء الخلق بعضهم ببعض ، وذكرت فيه أقسام وصور هذا اللون من الابتلاء .

المبحث الثالث : الابتلاء بالتكليف ، وبينت فيه النقاط التالية :

١- التكليف لون من ألوان الابتلاء ، وسنة تشمل الانس والجان .

٢- الوان التكاليف ومقاصدها .

٣- انسجام التكاليف مع الفطرة ومراعاتها لظروف الزمان والمكان ، وقيامها على التيسير ورفع الحرج وعدم تجاوز طاقة المكلف .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الفصل الرابع : فيدور حول نماذج الابتلاء ، وتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : الابتلاء في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابة الكرام ، وذكرت فيه بعض صور الابتلاء من خلال الفترة المكية والمدنية .

المبحث الثاني : الابتلاء في حياة الأنبياء السابقين - عليهم السلام - وقد ذكرت فيه صور المحنة التي تعرض لها هؤلاء الأنبياء العظام .

المبحث الثالث : الابتلاء في حياة أتباع الأنبياء، وقد ذكرت فيه كذلك بعض صور المحنة التي تعرض لها هؤلاء مع أنبيائهم .

المبحث الرابع : الابتلاء في حياة الكافرين والظالمين والفاسقين، وقد ذكرت فيه بعض صور البلاء التي حلت بهم .

ثم ختمت البحث بذكر الزاد المعين على مواجهة الابتلاء وبيان أهم النتائج التي توصلت اليها .

وقد بذلت ما استطعت من جهد في اعداد هذا البحث ، فما كان من حق وصواب فهو بتوفيق الله وفضله ، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان .

ولا يسعني في النهاية الا أن أتوجه بالشكر الجزيل لفضيلة الدكتور عبدالجليل عبدالرحيم - المشرف على هذه الرسالة - لما بذله من جهد في توجيهاته وارشاداته ونصائحه ، فجزاه الله خيرا .

كما أسأل الله سبحانه أن يجزل الأجر والثواب لأستاذي الكريمين لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعريفات

الابتلاء في اللغة والاصطلاح

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الابتلاء في اللغة والاصطلاح :

جاء في لسان العرب في باب " بلا " : بلوت الرجل بلوا وبلاء، وابتليته : اختبرته ، وبلاه يبلوه بلوا : اذا جربه واختبره ، وأصله من قولهم : ابليت فلانا يمينا اذا حلفت له يمينا طيبت بها نفسه .

وقال ابن الاعرابي : أبلى بمعنى أخبر ، وابتلاه الله : امتحنه .

والبلاء يكون في الخير والشر ، يقال : ابتليته بلاء حسنا ، وبلاء سيئا ، والله تعالى يبلي العبد بلاء حسنا ، ويبليه بلاء سيئا ، ومنه قوله تعالى : (ونبلوكم بالشر والخير فتنة)[1] .

وقال في المفردات :" يقال : بلي الثوب بلى وبلاء - أي خَلِق - ومنه لمن قيل سافر : بلاه سفر أي أبلاه السفر ، وبلوته : اختبرته ، كأني أخلقته من كثرة اختباري له . وسمي الغمّ بلاء من حيث انه يبلي الجسم، واذا قيل : ابتلى فلان كذا وأبلاه ، فذلك يتضمن أمرين : أحدهما تعرف حاله ، والوقوف على ما يجهل من أمره ، والثاني : ظهور جودته ورداءته "[2] .

مما تقدم نعلم أن أصل الكلمة يرجع الى الاختبار ، ويكون هذا الاختبار بالخير والشر ، ويقصد من وراء ذلك التعرف والوقوف على حقيقة المبتلى .

وفي هذه المناسبة لابد من الاشارة الى أن الاختبار اذا كان من قبل الله تعالى فلا يقصد من ورائه أن يعلم الله أمرا كان مجهولا له - كما لا يخفى - فهو سبحانه علام الغيوب ، وانما يعاملهم معاملة المختبر ،رحمة بهم من جانب ، ولتقوم عليهم الحجة من جانب آخر .

وقد ورد في القرآن الكريم كلمات أخرى تشير الى معنى الابتلاء هي : الفتنة والمحنة والتمحيص .

وأصل هذه الكلمات جميعها يرجع الى معنى الاختبار ، ولكن لابد من فروق بينها نحاول أن نتلمسها من خلال استعراضنا لبعض الآيات التي ذكرت فيها هذه الكلمات ، ومن خلال أقوال أهل اللغة والتفسير ، بعد أن نذكر الاصل اللغوي لها .

أما من حيث اللغة ، ففي معنى الفتنة يقول الأزهري : جماع معنى الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان ، وأصلها مأخوذ من قولك : فتنت الفضة والذهب اذا أذبتهما في النار ليتميز الرديء من الجيد ، ومن هذا

---

(١) محمد بن مكرم بن منظور (ت ٦٣٠ هـ/١٣١١م) ،لسان العرب ج ١٤/ص ٨٣ ، دار صادر ،بيروت . والاية من سورة الأنبياء رقمها (٣٥) ،وسيشار لهذا المصدر عند وروده كما يلي : ابن منظور : اللسان .

(٢) أبو القاسم ، الحسين بن محمد ،المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، المفردات ص ٦١/٦٢ ،دار المعرفة ،بيروت ، وسيشار لهذا المصدر عند وروده كما يلي : الراغب / مفردات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قول الله جل وعز : (يوم هم على النار يفتنون) أي : يحرقون بالنار"(١).

وقد ذكر أصحاب المعاجم والمفردات معاني عديدة للفتنة ، منها : الاضلال ومثلوا له بقوله تعالى : (فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة)(٢).

ومنها : الاثم ، ومثلوا له بقوله تعالى : (ألا في الفتنة سقطوا)(٣) .

ومنها : القضاء ، ومثلوا له بقوله تعالى : (ان هي الا فتنتك)(٤).

ومنها : الامالة عن القصد ، ومثلوا له بقوله تعالى : (وان كادوا ليفتنونك)(٥) أي : يميلونك (٦) .

أما المحنة فقد ورد في لسان العرب : " ومحنته وامتحنته بمنزلة خبرته واختبرته ، وبلوته وابتليته ، وأصل المحن : الضرب بالسوط ، وامتحنت الذهب والفضة : اذا أذبتهما لتختبرهما حتى خلصت الذهب والفضة "(٧).

وأما التمحيص ، فقد جاء في القاموس المحيط : "محص الذهب بالنار: أخلصه مما يشوبه ، والتمحيص : الابتلاء والاختبار "(٨).

وقال في المفردات : أصل المحص تخليص الشيء مما فيه من عيب ، كالفحص ، لكن الفحص يقال في ابراز شيء من أثناء ما يختلط به ، وهو منفصل عنه ، والمحص : يقال في ابرازه عما هو متصل به .

يقال . محصت الذهب ومحصته : اذا أزلت عنه ما يشوبه من خبث ،قال تعالى : (وليمحص الله الذين آمنوا)(٩) (وليمحص ما في قلوبكم)(١٠) ، فالتمحيص ههنا كالتزكية والتطهير ، ونحو ذلك "(١١)

بعد بيان المعنى اللغوي لهذه الكلمات نحاول تلمس الفروق بينها ، قال في الفروق اللغوية في تفريقه بين الفتنة وغيرها من الكلمات : " الفتنة أشد الاختبار وأبلغه "(١٢) .

وقال في المنار : " الفتنة هي الاختبار والامتحان بما يشق على النفس فعله أو تركه ، أو قبوله أو انكاره ، فتكون في الاعتقاد والأقوال والأفعال والأشياء "(١٣)

---

(١) أبو منصور ،محمد بن احمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) تهذيب اللغة جـ ١٤/ص ٢٩٦، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،تحقيق أحمد عبدالعليم البردوني ،وسيشار لهذا المصدر عند وروده كما يلي : الأزهري : تهذيب . (٢) آل عمران /٧ .
(٣)التوبة /٤٩ . (٤) الاعراف /٥٥ . (٥) الاسراء /٧٣ . (٦) أبو البقاء ، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت ١٠٩٤ هـ) ،الكليات جـ ٣ /ص ٣٤٧ /٣٤٨ أعده للطبع ووضع فهارسه د . عدنان درويش ومحمد المصري ، وانظر: الأزهري:تهذيب جـ ١٤/ص ٢٩٦ . (٧) ابن منظور / اللسان ج١٣/ص ٤٠١ . (٨)مجد الدين ،محمد بن يعقوب الفيروز ابادي(ت ٨١٧ هـ) القاموس المحيط جـ ٢/ص ٣٢٩، ط٢،وسيشار له عند وروده كما يلي : الفيروز ابادي/القاموس المحيط. (٩) آل عمران /١٤١ .
(١٠) آل عمران /١٥٤. (١١)الراغب /مفردات ص ٤٦٤ . (١٢) ابو هلال ،الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران ،الفروق اللغوية ،ص ١٧٩،دار الكتب العلمية ، بيروت . (١٣) محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ : ١٩٣٥م) تفسير المنار جـ ٩/٦٤٤ ط ٢/ دار المعرفة ،بيروت ،وسيشار له : رشيد رضا/ المنار .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجاء في تفسير الميزان : " والفتنة : ما يمتحن به النفوس ،وتكون لا محالة مما يشق عليها ، وغلب استعمالها في المقاتل وارتفاع الأمن، وانتقاض الصلح "(١) .

ومما يدل على صحة ما ذهب اليه هؤلاء العلماء أن القرآن الكريم استعمل كلمة (فتنة) بمعنى : ما يكرهه الطبع ويثقل على النفس ، كما في قوله تعالى : (فان أصابه خير اطمأن به ، وان أصابته فتنة انقلب على وجهه)(٢) .

ونحن نعلم أن الابتلاء يكون بالخير ويكون بالشر ، والآية هنا ذكرت الفتنة مقابل الخير ، مما يدل على أنها بمعنى الاختبار الذي يشق على النفس وينفر منه الطبع .

أما المحنة فانها تختص بجانب الشدة دون الرخاء ، وقد جاء في معنى المحن : " أن تدأب يومك أجمع في المشي أو غيره "(٣) .

قال الجمل : " البلاء حقيقة في الاختبار ، وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة أيضا مجازا ، من حيث أن كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار "(٤) .

أما التمحيص ، فهو الثمرة التي يجنيها المؤمنون من الابتلاء ، كما أن المحق هو الثمرة التي يجنيها غيرهم ، قال تعالى : (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين)(٥) .

فالتمحيص خاص بالمؤمنين مع أن الابتلاء يشمل المؤمنين وغيرهم ، والتمحيص خاص بالقلوب مع أن الابتلاء يشمل الصدور كذلك ، قال تعالى: (وليبتلي الله ما في صدوركم ، وليمحص ما في قلوبكم)(٦) فهو يخص فئة معينة ومكانا معينا حسب التعبير القرآني .

وهكذا نجد أن الكلمة القرآنية ، كلمة مختارة لا تقبل لها بديلا، وأن مكانها لا يبغي عنها تحويلا .

بعد هذا البيان للمعنى من حيث اللغة نحاول تحديد المصطلح مستندين في ذلك الى الآيات التي حدثتنا عن هذا الأمر :

يقول تعالى : (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ، وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا)(٧) ، قال ابن جرير : " يعني الثقلين "(٨) والمقصود بالثقلين : الانس والجن . وقال تعالى : (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)(٩) .

---

(١)محمد حسين الطباطبائي ،الميزان في تفسير القرآن ج ٩/ص٧٥ ،الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٣هـ ،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت ،وسيشار له : الطباطبائي/الميزان. (٢)الحج /١١ . (٣)الفيروز ابادي/القاموس المحيط ج ٤/ص٢٧٢ . (٤)سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل (ت ١٢٠٤ هـ) الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ج ١٠٧/٤ ،دار احياء التراث العربي / بيروت ، وسيشار له عند وروده كما يلي : الجمل / الفتوحات . (٥)آل عمران /١٤١ . (٦) آل عمران /١٥٤ . (٧) هود / ٧ . (٨)محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) جامع البيان في تفسير القرآن ج ١٢/ص ٥ ،دار المعرفة ،بيروت ،وسيشار له : الطبري / تفسير .(٩)الملك /٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال سبحانه : (انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا)[١] . وقال سبحانه: (انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا)[٢].

وقال تعالى : (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم)[٣] .

من خلال هذه الآيات يتبين لنا أن خلق السماوات والأرض ، والموت والحياة ، والانسان والجان ، وما على الأرض من زينة ، وما أوتيه الانسان في هذه الحياة انما هو لأجل الابتلاء ، ومن هنا نستطيع القول بأن الابتلاء هو اختبار يجريه الخالق في حق الانس والجن في الحياة الدنيا في ما أوتوه ، وهو الحكمة البالغة التي من أجلها خلق الله السماوات والأرض ، ويترتب على هذا الاختبار الجزاء في الآخرة .

---

(١) الانسان / ٢ .

(٢) الكهف /٧ .

(٣) الأنعام /١٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيد

الابتلاء في التصور البشري

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيـــــــــــــد

الابتـلاء فـي التصـــور البشـــــري

عرفنا أن الابتلاء هو غاية الحياة ، والحكمة التي من أجلها خلق الله السماوات والأرض ، ومن المعلوم أن التصورات البشرية البعيدة عن هدي القـرآن لا تفهم الحياة على هذه الشاكلة ، وليس عندها تصور لحقيقة الابتلاء، فضلا عن تصور أبعاده وحكمه وأسبابه وغاياته .

ونحن اذ نود معرفة هذه التصورات الضالة المنحرفة ، فلا يصعب ذلك علينا اذا حاولنا تأمل آيات الكتاب الكريم ، خاصة عندما تحدثنا هذه الآيات عن قصص أولئك الضالين ومواقفهم ، وتحركاتهم ، وتصرفاتهم ، وأقوالهم المفصحة عن مبلغ علمهم وتصوراتهم .

والآيات القرآنية تبين لنا أن هذه السنة قد حلت بالأقوام جميعا ، وتبين لنا كيف كانت مواقفهم تجاهها ، يقول - عز من قائل - : (وما أرسلنا في قرية من نبي الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ، ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا ، وقالوا : قد مس آباءنا الضراء والسراء ، فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون)[1] .

وقولهم : (قد مس آباءنا الضراء والسراء) يعني أنهم :" حسبوا الأمور تمضي جزافا بلا قصد ، ولا غاية ، وأن السراء تعقب الضراء من غير حكمة ولا ابتلاء ،وانه انما اصابهم ما أصاب آباءهم من قبل ، لأن الامور تمضي هكذا بلا تدبير "[2] .

ثم يقول صاحب الظلال بعد ذلك : " فليس للعبث - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - يأخذ الله عباده بالشدة في أنفسهم وأبدانهم ، وأرزاقهم وأموالهم ، وليس لارواء غلة ، ولاشفاء احنة - كما كانت أساطير الوثنيات تقول عن آلهتها العابثة الحاقدة "[3] .

ويحدثنا القرآن كذلك عن قوم فرعون وموقفهم من موسى - عليه السلام - اذا أصابتهم السيئة والحسنة ، قال تعالى : (فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ، وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ، ألا انما طائرهم عند الله ، ولكن أكثرهم لا يعلمون)[4] .

---

(١) الاعراف / ٩٤ - ٩٥ . (٢)سيد قطب ،في ظلال القرآن ج ٣/ص ٥٨٢ ،دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان / الطبعة السابعة . وسيشار لهذا المصدر عند وروده كما يلي : سيد / الظلال .
(٣)سيد / الظلال ج ٣ / ص ٥٨٣-٥٨٤ . (٤) الاعراف /١٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول صاحب الكشاف : " وعادة الجهال أن يتيمنوا بكل شيء مالوا اليه واشتهوه ، وآثروه وقبلته طباعهم ، ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه ، فان أصابهم نعمة أو بلاء قالوا : ببركة هذا وشؤم هذا ، كما حكى الله عن القبط : (وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) وعن مشركي مكة : (وان تصبهم سيئة يقولوا : هذه من عندك)"[١] .

"ولقد أبطل الاسلام هذا التفكير الخرافي ، وأحل محله التفكير العلمي الصحيح ، وأرجع الأمور الى سنن الله الثابتة في الوجود ، والى قدر الله الذي يحقق هذه السنن في كل مرة تتحقق فيها ، وأقام الأمور على أسس علمية ، يحسب فيها نية الانسان وعمله ، وحركته وجهده ، وتوضع في موضعها الصحيح ، في اطار المشيئة الالهية الطليقة ، وقدره النافذ المحيط: (ألا انما طائرهم عند الله ، ولكن أكثرهم لا يعلمون) [٢] .

ان ما يقع لهم مصدره كله واحد ، أنه من أمر الله ، ومن هذا المصدر تصيبهم الحسنة للابتلاء ، وتصيبهم السيئة للابتلاء ،(ونبلوكم بالشر والخير فتنة)[٣] ويصيبهم النكال للجزاء (ولكن أكثرهم لا يعلمون)[٤]".

وتاريخ بني اسرائيل حافل بالجهل بسنن الله تعالى في مثل هذه القضايا ، وها هم حينما طلب منهم نبيهم موسى ـ عليه السلام ـ أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لهم قالوا له : (انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا ، انا ها هنا قاعدون)[٥] .

وهذا ـ وان كان الظاهر منه تبيين جبن اليهود وخورهم ، وعدم جرأتهم على القتال ـ فانه يدل دلالة عميقة على جهلهم بسنة الله تعالى في ابتلاء الخلق بعضهم ببعض ، ودفع بعضهم ببعض ، كما قال تعالى : (ولو يشاء الله لانتصر منهم ، ولكن ليبلو بعضكم ببعض)[٦] ، فهي سنة الله في أن يدفع الكافرين بالمؤمنين ، ولكن أنى ليهود أن تفهم هذا !

وقد علق احمد نوفل في كتابه " الحرب النفسية " على هذه الحادثة بقوله : " ولا تعليق على هذا الكلام العاجز ، الذي أملاه الخور النفسي ، والجهل الفاضح بسنة الله وطبائع الأشياء ، اذ ما الذي يخرج شعبا من أرضه اذا لم يتغلب عليه عدو فيخرجه منها؟ وأي فضل لهم اذا دخلوا الأرض بعد أن يخرج منها أصحابها ؟ ...ثم طرحوا بديلا يريحهم من تجشم المشاق ، ويدل على أن القوم لا يتحملون شيئا من الثمن يبذل في سبيل الله ،

---

(١)محمود بن عمر الزمخشري(ت ٥٣٨ هـ) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ،ج ٣/ ص ٣١٨ . وسيشار لهذا المصدر حين وروده كما يلي : الزمخشري/ كشافه والآية من سورة النساء رقمها ٧٨ .
(٢)الاعراف /١٣١ . (٣) الأنبياء /٣٥ . (٤)سيد/الظلال ج ٣/ص ٦١٦ - ٦١٧ .
(٥)المائدة /٢٤ . (٦)القتال /٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

AL-IBTELA " TEST OF BELIEF "
IN THE HOLY QURAN
((الابتلاء في القرآن الكريم))

This research is about a Quaranic study of one of God's sunnah (سنّه) " practice " in this life - In general the practices of God are fixed do not change or alter . This sunnah is the practice of testing the belief of the believer or the follower (الابتلاء). This study is based on evidences from the Quran and the sunnah so as to try to generate a comprehensive, and thorough understanding of this existing sunnah and to set forward a model for people to live according to.

The research contains the following :-

- An Introduction.
- Four Chapters.
- A Conclusion.

The introduction includes linguistic description of the word Ibtela' (ابتلاء) " test of belief ", and the human understanding of this God's sunnah (سنة ربانية).

The first chapter covers the test of belief, and God practices (السنن الربانيه) in the world and contains four main sections :-

* The first section introduces God practies, and describes the followings ;-

1) The meaning of God practices " The Sunnan " in the langnage, and tradition.
2) The human understanding of these practices in the present and past.
3) Characteristics and attributes of these practices " Sunnan "
4) The results of dealing with these practices in the history.
5) Fields of application and models of the practices.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* The second section discusses the test of belief " Ibtela' " as a God's sunnah (سنه ربانيه), and the following points are discussed below this section :-

  1) The Intoduction of Ibtela' as a sunnah through Quranic evidences.
  2) Situations and sayings proves the existence of Ibtela' practice.
  3) Its proves, and the evidences on it, and the results we conclude from it.
  4) The attribute of comprehensivness and its dimensions in this sunnah.
  5) The idea of Allal being the tester and the examinar and its evidences and the relation with the almighty wellingness.

* The third section deals with the test of belief and the psychology of the human being, and the following points are elaborated below this section :-

  1) The Ibtela' as a scychological sunnah and how it is being understood by the human beings.
  2) Humans attributes and characteristics in relation to the Ibtela'.
  3) The human beings as a field of responsibility and the idea of winning of loosing.
  4) Milestones in the way to pscychological health.

* The Fourth section discusses the Ibtela' in relation to human power, and the following points are discussed under this section :-

  1) Energization of the human being to enable him to live in the conditions of Ibtela'.
  2) The Ibtela' does not exceed the potential of the human.
  3) The Ibtela' as a motivator and as a generator of human potential.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The second chapter discusses the reasons and results of Ibtela', and the essence behind it, and it includes the following points :-

* The first section deals with the reasons behind the Ibtela'.

* The second section includes the essence of Ibtela'.

* The third section discusses the results of Ibtela' : certain cases were mentioned here along with some ideas related to delayed or accelerated rewards for the examined.

The third chapter discribes the different kinds of Ibtela' and it includes an introduction and three sections - in the introduction, the essence for which the Ibtela' comes in different pictures and kinds was discussed.

* The first section discusses the Ibtela' with either good or evil. Here, the location of this kind of Ibtela' is discussed and human stands in response to it, and the examples which comes below it.

* The second section speaks about the Ibtela' among humans, and some examples on this kind are mentioned.

* The third section deals with the compulsivness of Ibtela' , and the mentioned below points are discussed below this section :-

  1) Compulsivness as a kind of Ibtela', and as a sunnah that goes on humans and genies at the same time.

  2) Kinds of compulsory matters and goals behind it.

  3) The suitability of mandatory matters with the nature of humans and its adoptability to changes in time and place, based on ease and on not exceeding the potential of humans.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit